Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ديوب، دار فتحو، دار جحلوقة) وذكريات المدارس منذ اليوم الأول والدفتر الأول، ومن مدرسة الروم إلى مدرسة السريان الكاثوليك إلى المدرسة الوطنية. ولعل الكاتب كما كتب- عن قصد -قد جعل حقاً من الذات والمحيط موضوعين متبادلين، في الواحد انعكاس للآخر، بل وتجسيد رمزي له أحياناً. ففي كل بيت سكنته أسرته ثمة البئر. ومن بئر الخرزة أو بئر البكرة تمضي السيرة إلى آبار فلسطين، إلى حياتنا التي ليست سوى سلسة من الآبار، نحفر في كل مرحلة واحدة جديدة، نسرب إليها همي التجارب، نستعيدها كلما استبد بنا الظمأ.والبئر الأولى هي بئر الطفولة: البئر التي تجمعت فيها أولى التجارب والرؤى والأصوات. لذلك اختار جبرا لسيرته هذا العنوان (البئر الأولى). ولذلك كانت عنايته بالفضاء: الأديرة في بيت لحم، الوصف الدقيق واللمحة التاريخية، اللغات الدينية والعشائر والأسر والصناعة السياحية وحارة اليهود والأسواق والمهرجان الشعبي، الثلج والزهور والألوان والطيور والغيوم، قبة راحيل وجبل خريطون والقدس...ولذلك كانت عناية الكاتب بمن يقوم بهم وبهنّ هذا الفضاء: الجدة والأم والأب والشقيق يوسف والأهبل نعوم والأساتذة والأقران والجيران ورجال الدين...

في هذا الفضاء يتفتح وعي الطفل ويكون ما سيسم شخصيته، مما يمكن بلورته على هذا النحو:

* البعد الديني:

من القصص الدينية التي يرويها المعلم صموئيل (قايين وهابيل- الطوفان) إلى التراتيل والأناشيد والصوم وأسبوع الآلام، والخطيئة، إلى الرسامة في دير مار مرقس في القدس حيث يكتب جبرا: لقد حسبتني في حلم مستحيل.

* البعد الفني:

ويتفرع إلى الوله بالقصة والحكاية ابتداءً من قراءة يوسف على جبرا قصة علاء الدين، إلى حكاية الناسك مالك وإبراهيم صانع الطواحين، والتي يحكيها الأب لأبنائه ويثبتها جبرا في ثلاث عشرة صفحة من سيرته، إلى ماسيلي مع القراءة والكتابة.

ومن هذا البعد أيضاً: الوله بالصورة ابتداء من كتاب يوسف (بالإنكليزية) إلى المعلم حسام اشتية الذي وصل الطفل جبرا بحسّ الكلمة المرئية، وفتح عينيه